صلاح زينل

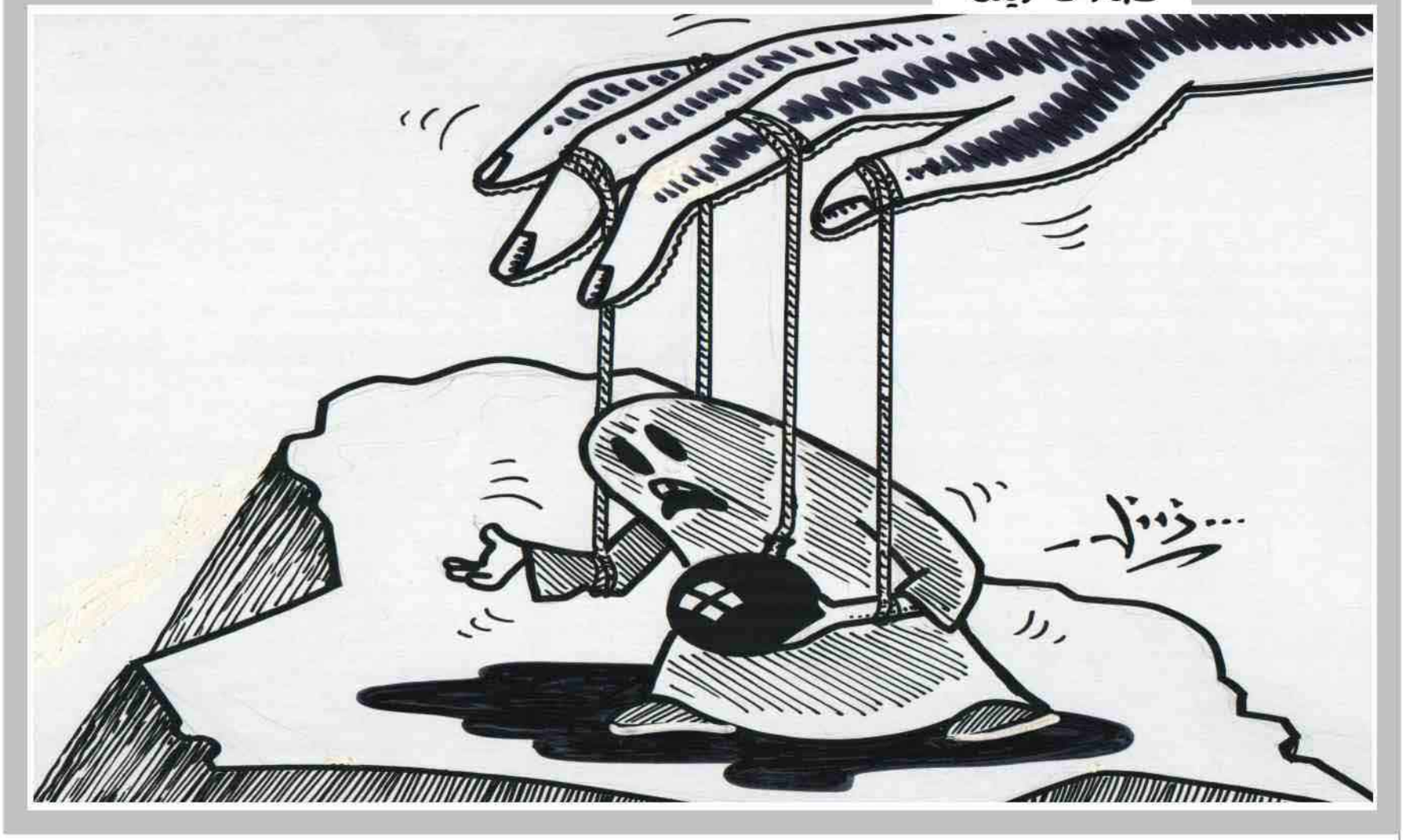

أوراق ساخنة - ١٣
دروس تعليمية

نزار حنا الديراني - بغداد

كنا وعلى مدى التاريخ نمتاز بالأمانة والذوق والأخلاق، نحن الذين علمنا الآخرين الكتابة والتدوين و.. لم نكن نتصور يوماً ان نتعلم من الآخرين ما هو خارج أذواقنا وعاداتنا ومسيرتنا الطويلة وحضارتنا العريقة.. في السبعينات تعلمنا من المصريين ان نغش بضاعتنا ونزيف أموالنا.. تعلمنا كيف نغش المشروب من غير ان نترك أثرا إن كان سدّاد البطل قد فتح أو أستبدل، تعلمنا.. وعند احتلالنا الكويت تعلمنا من بعض الذين كنا نعتبرهم شاذين في مجتمعنا كيف نسرق "كما نقول نفرهد" الدور والمحلات والدوائر الكويتية.. فقفزت الى السوق طبقة جديدة من التجار من دخل دورتين الاولى في التزوير والثانية في النهب. وبرمشة العين استطاعوا ان يزيحوا من السوق من كان يتصف بالأخلاق والنزاهة العراقية.. وحينما سقطت مدننا أمام المحتل تسارعت هذه الطبقة لتنظف مصارفنا ودوائرنا من نقودها وآثاثها لتؤسس حضارة اسمها الحواسم.. سرعان ما احتكرت سياراتهم الجميلة الشارع وتحولت خرائبهم الى قصور جميلة فشكلت طبقة جديدة من المجتمع اسمها الحواسم بدلا من عبارة الفرهدة.. ولأن هذه الطبقة تمثل طبقة النبلاء في التاريخ الأوربي، لذا من الطبيعي جداً ان تتفوق على عامة الشعب في التعليم فتعلمت مع الهامرات والدبابات الأميركية نظرية المخالفة المرورية، ما ان تجد إزدحاما في الشارع "أحيانا سببه مخالفاتنا" إلا ونفذ صبرها لتجتاز الجزرة الوسطية وتسير عكس السير فيتحول الإزدحام الى إزدحامات وأصبحت كل الطرق والسبل مباحة لها.

أما نحن، أتذكر في التسعينات كان لنا خلاف على ممثلنا في اتحاد الأدباء فاجتمعنا بطريقة شبه ديموقراطية لنختار ممثلنا، فكان ان حضر أحد أعضاء المجلس المركزي للإتحاد مبيناً لنا استغرابه فيما حصل لانه كان يعتقد وكما قال لم يكن يتصور يوما بأن المسيحيين "يقصد السريان" يتنافسون ويختلفون على المقاعد ولم يكن يتصور يوما باننا سنقتحم هذه الساحة ونحول تنافسنا وخلافنا في الرؤى الى إنشقاقات عميقة، فالأكراد والعرب والتركمان والأيزيديين والصابئة لم يحولوا خلافاتهم وتنافساتهم الى تصنيع قوميات وتسميات مبنية على الأسس المذهبية والعشائرية، لم تسمع يوما بالقومية البهدينانية والسورانية والفيلية ولا بقومية السنة والشيعة ولا بالهويريين والشنكاليين ولا.. ولا.. باستثناء نحن.. لذا يحق لنا ان نقول لقد تفوقنا سلبيا على الآخرين.

نقطة على السطر
حضارة الموت!

سارة البغدادي - بغداد

في عالم اليوم تسود الكثير من أنواع الموت التي توصلنا الى حالة ذهول قصوى وتبدأ الكثير من الأسئلة تطرح في أذهاننا.. فهل يا ترى نحن اليوم نبني حضارة جديدة وهي حضارة الموت.

الكثير من الأسئلة التي لا تعرف ولا ندرك أجوبتها تبقى تدور في أذهاننا.. لكن تبقى نظرية الأنسان الأولية والتي تقول إزرع خيراً تجد خيراً، وأنسان اليوم في معظم مدن وبلدان العالم لا يزرع سوى الموت بشتى أنواعه، وإن نظرنا دقائق الى ذواتنا أو الى من هم حولنا وألبسط إن جلسنا أمام نشرات الأخبار سنشاهد ما يصدم، لأننا شخصيا والآخرين نساهم في زرع أنواع الموت المتعددة إن كان بالكلمات أو برفض الآخرين وبتدريج لأنواع الموت الى أن نصل الى الارهاب الذي بدأ يعم أرض العالم اليوم.. فهل هي يا ترى حضارة جديدة يبدؤها أبناء الألف الثالث ونساهم في بنائها ونموها وترسيخ قلوعها بين أحضان أرضنا؟.

أشياء كبيرة وصغيرة قد تحدث مع الانسان لكن الأهم فيها هو ما ينتج من هذه الأحداث التي هي تاريخ كل منا وتاريخ أرضنا ووطننا وأسماءنا، إن حاولنا البحث في أين نجد ينابيع الموت سنشاهدها بأقرب الأشخاص حولنا ان لم تكن فينا أساسا، لا أحاول هنا خلق عالم مثالي أو مليء بالحب السماوي لكن على كل منا أن ينعم بأبسط الصفات الأنسانية التي سنستطيع من خلالها رمي قشور الآلام والموت التي بدأت تسود اليوم بيننا.

من أعلام السريان
أبن العبري، أشهر مؤرخي السريان الذي عرفه المؤرخون المسلمون واهتموا بمؤلفاته

فؤاد يوسف قزانجي

كانت الثقافة والتعليم السرياني قد نشأت منذ القرن الثاني للميلاد في مدن أنطاكيا والرها ونصيبين وطيسفون وسلوقية وأربيل وغيرها، وتفتحت أزاهيرها في القرن الخامس للميلاد في مدرسة نصيبين والرها على يدي أديب السريان الاشهر مار أفرام السرياني الذي تولى إدارة مدرسة الرها ثم مدرسة نصيبين الذي عرف بأسفاره وأشعاره وترانيمه الدينية، لكن كتابة التاريخ وصلت حد النضوج والشمول في القرن السادس الميلادي حيث وضعت مؤلفات تاريخية أساسية في تاريخ المسيحيين السريان في الهلال الخصيب.

وهكذا فأن القرن السادس قد أنتج مؤلفات تاريخية سريانية مهمة كان من أبرزها:

١. تاريخ أحداث سوريا وما بين النهرين من سنة ٤٩٥م الى سنة ٥٠٦م صُنف في الرها حوالي عام ٥١٨م وينسب الى يشوع العمودي.

٢. تاريخ مجهول المؤلف يُعرف بتاريخ الرها من سنة ١٣١ قبل الميلاد حتى عام ٥٤٠ يبدو أنه في مؤلفاته يميل الى النساطرة.

٣. التاريخ الكنسي ليوحنا الأفسسي أو الآسيوي "ت ٥٨٧م" الجزء الأول منه مفقود والجزء الثاني وصلتنا منه نتف والجزء الثالث ترجم الى العربية في بيروت والقاهرة "١".

٤. سيرة النساك الشرقيين ليوحنا الأفسسي ألفه في حدود السنتين ٥٦٥-٥٦٦م.

٥. تاريخ ميخائيل الكبير بطريرك أنطاكيا وهو تاريخ مدني عام يتضمن أحداثا منذ بداية الكون وحتى سنة ١١٩٦م يقع في أربع مجلدات أولها للتاريخ المدني والثاني للتاريخ الديني والثالث يتحدث عن الكائنات الطبيعية. يُقال أنه يجري ترجمته حاليا في سوريا "٢٠٠٥" وهو أحسن التواريخ المسيحية أعتمد عليه أبن العبري في تاريخه الذي كتبه بعد مرور قرن تقريبا وهو تاريخ الزمان وذلك في عام ١٢٨٥، وهو تاريخ متأخر عن القرن السادس للميلاد نذكره لأهميته ولأنه شكل الخلفية التاريخية لتأليف أبن العبري وأسانيده "٢".

ولعل كتابة التاريخ العام للسريان وصلت ذروتها بمؤلفات أبن العبري، وفي وفاته انطفأت آخر شعلة وضاءة في الثقافة السريانية التي استمرت حتى القرن الثالث عشر في تلاحم مشترك وتبادل بين الثقافتين السريانية والعربية خاصة خلال وجود بيت الحكمة في عصري الخليفتين العظيمين هارون الرشيد ومحمد المأمون.

عُرف أبن العبري مؤرخاً فاضلاً استفاد منه المؤرخون العرب فيما يخص الثقافة السريانية الباقية في العصور العباسية المتأخرة وسعى ان تكون مؤلفاته العربية والسريانية موضوعية عامة ولا تركز على السريان ولا على الثقافة المسيحية. والجدير بالذكر أن القلة من المثقفين من يعرف أن ابن العبري شاعر رقيق كما كشفه لنا الباحث بشير الطوري "٣".

كما كان أديباً مُفوّهاً باللغتين السريانية والعربية، ويقول عنه الباحث أغناطيوس أفرام أنه كان من بلغاء العربية، وإنشاؤه السرياني محكم وأسلوبه قوي مشرق بارع في اختيار اللفظ المناسب وانتهى مؤرخاً جليلا، إذ يعد واحداً من بين اشهر مفكري السريان ومؤرخيهم وكان يجيد أيضا اللغتين الأرمنية والفارسية ويعرف اليونانية بالإضافة الى السريانية والعربية.

ولد غريغوريوس أبو الفرج بن هارون "أهرون" المكنى بأبن العبري "بفتح العين" والملقب بـ "جمال الدين" في قرية "عبرة" على نهر الفرات قرب مدينة ملطية في جهات أرمينية وذلك في عام ١٢٢٦م. درس اليونانية والسريانية ثم اشتغل بالفلسفة واللاهوت وقرأ الطب في مدينة طرابلس الشام ثم أصبح قسيسا في مدينة أنطاكيا التي كانت في العصر العباسي لا تزال تتسع بالثقافة والعلوم السريانية، ثم انتقل الى حلب، وبعد فترة أقام منعزلا في دير مار برصوما وذلك خلال عام ١٢٤٤ وبعدها قصد دمشق فحظي عند الملك الناصر بمكانة نظرا لثقافته المتنوعة والواسعة. وأعيد مكرما الى حلب ورقي الى مرتبة مطران وهناك درس العربية وأتقن ثقافتها، واستمر كذلك في دراسة الفلسفة اللاهوتية والمسيحية. ولما غزا هولاكو بغداد ودمرها وصل بجيشه الى حلب فتوجه إليه أبن العبري يستعطفه لأجل رعيته على الرغم مما أصاب أهلها من القتول والهلع والخراب حينما دخل الجيش المغولي الى حلب. وفي عام ١٢٦٤م أصبح مفريانا "بطريركا" للسريان على المشرق، أي بلاد الرافدين وشمالها وبقي عدة سنوات في مدينة الموصل وكان مركزه في دير مار متي وكانت ثقافته في الطب والفلسفة والأدب قد جعلت الرهبان في الدير يتحلقون حوله ويسعون الى سماع عظاته وأقواله وقد أحبوه كثيراً. ثم ذهب الى مدينة مراغه من أعمال أذربيجان حيث قضي بقية حياته حتى توفي عام ١٢٨٦م. وقد قام أخوه برصوما وتلاميذه من رهبان دير مار متي بنقل جثمانه الى الدير الذي يقع على أطراف الموصل حيث دُفن هناك ولا يزال قبره معروف حتى اليوم "٤"، وقد أشار بعض المؤرخين خطأ أن أبن العبري كان يهوديا ويبدو أن ذلك حدث في حياة أبن العبري إذ يعلق على الأمر بنفسه قائلا: (إذا كان سيدنا المسيح سمّى نفسه سامريا، فلا غضاضه عليك إن دعوك بأبن العبري، لأن مصدر هذه التسمية نهر الفرات، لا دينا معيبا كذا" ولا لغة عبرية) "٤".

ألف أبن العبري ما يزيد على ثلاثين كتابا بالسريانية والعربية. أما تأليفه لكتاب "تاريخ الدول" الذي اشتهر به فقد دبّجه ونشره بالسريانية في مدينة مراغة. ويُذكر عن أبن العبري أنه قصد اختصاره مضيفا عليه بعض ما عرف من حكام وعلماء للإسلام. ويبدو أن أبن العبري قد تأثر بالمنهج التاريخي للكتاب المسلمين وخاصة تاريخ الطبري "ت ٢٤٦هـ". وكان أبن العبري قد ألف كتابا تاريخيا بعنوان "التاريخ السرياني المدني" أو "التاريخ المدني" بعدما ألف "التاريخ الكنسي" وكلاهما باللغة السريانية، وكان قد كتبهما في مدينة مراغة، ثم اختصرهما في كتاب التاريخ العام أو "تاريخ مختصر الدول" الذي تناول فيه إبتداء الخليقة وحتى القرن الثالث عشر، وقد زوده بملاحظات وشروح جديدة استقاها من تاريخ يعقوب الرهاوي وتاريخ ميخائيل الكبير وبعض المصادر العربية والفارسية "٥". كما اعتمد على كتاب سعيد بن البطريق، المعروف بالبطريرك أفتيشيوس "ت ٩٤٠م" والذي طبع حديثا في مطبعة الآباء اليسوعيين عام ١٩٠٩ كما طبعت المطبعة نفسها ملحقاً بهذا الكتاب كتبه يحي بن سعيد الأنطاكي "ت ١٠٦٦م" وكتاب ابن البطريق يبدأ بحكم الإمبراطور هرقل وحصار كسرى لعاصمة البيزنطيين "القسطنطينية" والمعركة التي جرت هناك كما يتضمن خلافة الخلفاء الراشدين والأحداث التي جرت في بلاد الروم وانتهى الكتاب الى خلافة الراضي في عام ٣٢٦هـ. أما تكملة الأنطاكي فأنها تتضمن الأحداث حتى عام ٤٥٦هـ أي قبل وفاة الأنطاكي بسنتين.

المصادر:

"١" الآسيوي "الأفسسي"، يوحنا، تاريخ الكنيسة- "الكتاب الثالث"، ترجمة صلاح عبد العزيز محجوب، القاهرة، المشروع القومي للترجمة، ٢٠٠٠، ١٥١ص.

"٢" الطوري، بشير متّى. "الطبيعة في شعر أبن العبري". الكاتب السرياني العدد ١٩/١٩٩٩ "الصفحات ٦-١٣".

"٣" أبن العبري، غريغوريوس الملطي المعروف بأبن العبري. مختصر تاريخ الدول، ط٢. بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٨، ٢٤٥ص "ص ج-هـ".

"٤" دوفال، روبنس. تاريخ الأدب السرياني، ترجمة الأب لويس قصاب، بغداد: المطرانية السريانية الكاثوليكية، ١٩٩٢، ٥١٤ص "ص ٤٣٥-٤٣٧".

"٥" أبن العبري، غريغوريوس. مختصر تاريخ الدول. المصدر السابق. "ص ح".

صور وتعليق!!!

الى أمانة بغداد الموقرة: بعد تحولها إلى معارض فنية زاهية.. نقترح تعريض الأرصفة!!.

الصور بعدسة مصور جريدة بهرا عبد الجبار ناصر

"التسامح الديني في المجتمع"

رمضان محمد كيكي*

يقول الله تعالى "لكلٍ جعلنا منكم شرعةً ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمةً واحدة، ولكن ليبلوكم فيما آتاكم".

لقد دلّت هذه الآية على أن الله صادق بأمر منه لرسوله الكريم على تعدد الأديان السماوية وأن الله هو الذي أنزل التوراة والزبور والإنجيل ثم أنزل القرآن وجعل لكل أمة شرعة ومنهاجا يسيرون بهديهما، ويقول أيضا "أن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربّهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون". يتجلى في هذه الآية أن النبي "ص" كان له إحترامٌ للأديان السماوية وأهل الكتاب وكان يقول: مَنْ آذى ذميًا فقد آذاني" وهذا دليل قاطع على أنه كان لا يقبل بالتعدي على أحدٍ مهما كان دينه ومذهبه.

إذن أن التسامح الديني هو في حد ذاته مهمة إنسانية يجب علينا جميعا العمل بهذا المبدأ الإنساني القويم والمؤكد حقيقته في جميع الأديان السماوية والمذاهب المتنوعة الموجودة في العراق العظيم.

ولقد آن الأوان ان يستبشر العراقيون بالتسامح الديني والوحدة الإنسانية ولا بد لنا من الإعتراف بفضل الكثير من المشاهير من أدباء المسيحيين على الآداب العربية أمثال الريحاني ويوسف غنيمة وأفضل بالذكر الأب أنستاس ماري الكرملي والذي كان يراسله الشيخ محمد رضا الشبيبي رحمه الله وكان الكرملي وهو من ابناء وطننا ويعترف المسلمون والمسيحيون على السواء باجتهاده في سبيل إنهاض اللغة العربية وخدماته للثقافة العربية.. أليس هذا هو الشعور بأنهم كانوا يعملون في سبيل الوطن والخدمة العامة ومن يعمل بهذه الروح وهذا الشعور فلا يُلاقي ما يزعجه بل يلاقي عند الله والناس جزاءَ أعمالهم.. أن الشخص الذي يسير وفق ما تمليه عليه واجباته الإنسانية المبنية على التسامح في طريق الخدمة الحقة والمصلحة العامة ومن يحرص على مبدأ الحق والعدل فهو الفائز أبداً.. فائز برفيع المستوى ورفيع المقام وسامي المنزلة مهما حاول المغرضون الإيقاع بهم أو إيذائهم.. فلتكن هذه الروح شعار الجميع في أعمالهم وخدماتهم لبلدهم فنكون بذلك خدمنا البلد خدمة صادقة تمهد لنا الطرق الواسعة لبلوغ الهدف الأسمى الذي يوحي الى تقوية كيان بلادنا وتوحيدها بكل أقلياتها وأطيافها وإنهاضها الى مقامها الغابر ومجدها السالف والله من وراء القصد.

* مدرس في متوسطة المنار للبنين.

الإنسان.. أغلى كنز

حسن اسماعيل آل جويتار

الجميع يعلم أن أرض وادي الرافدين تحتوي على كافة الموارد الطبيعية وأهمها النفط والكبريت والحديد ومعادن اخرى كما أن تنوع المناخ في العراق من الشمال والوسط والجنوب تنبت في أرضه أشكال وأنواع الفواكه والخضار، إضافة الى أن تنوع التضاريس من الجبال والأهوار يجعل من العراق بلدا سياحيا مع وجود نهرين كبيرين دجلة والفرات مصدر الخير والرخاء، والأهم من ذلك وجود الأماكن المقدسة لمختلف الأديان في كربلاء والنجف وبغداد وسامراء وأور ومراقد الائمة في مختلف محافظات العراق، كما أن وجود عدد كبير من الكنائس في العديد من مناطق العراق يجعل منها اماكن مهمة للوافدين من المسلمين لزيارة العتبات المقدسة والمسيحيين لزيارة الكنائس من مختلف دول العالم، إضافة الى وجود وادي لاش مما يجعله مكانا مهما لزيارة الازديين من سوريا وروسيا وتركيا ويجب أن لا ننسى وجود الكثير من الأماكن الأثرية في بلاد الخير والمحبة "العراق"، ولما كان الخالق قد وهب جميع هذه الموارد والخيرات والأماكن المقدسة لراحة الانسان العراقي، فعلينا جميعاً أن نحافظ على هذه الموارد ونحترم الأماكن المقدسة وإستغلالها على أحسن وجه والمحافظة على البيئة وعدم هدر الموارد والخيرات لأن الله قد كرّم الانسان وخلقه على أحسن تقويم، لذا يجب احترام الرأي الآخر والإعتراف به ونبذ العنف وأن تسود بيننا المودة والتسامح والرحمة وعدم الإساءة الى معتقد أو دين أو طائفة "لأن الدين لله والوطن للجميع" وإعتبار كل العراقيين متساوون في الواجبات والحقوق لأن الانسان هو أساس تقدم الحياة ولولا وجوده لما كان للحياة من معنى، وبهذه المعاني والأفعال والتطبيق والسليم لمفرداتها يمكن أن نصل ما وصلته الدول الأخرى من تقدم ورقي، إن ما تم إرتكابه من مجازر وحروب للبشرية سببه كان عدم التطبيق للمفاهيم التي أشرنا اليها، وان اكبر كارثتين حصلت للإنسانية بسبب النزعات العنصرية وسيادة الأفكار النازية والفاشية كانتا الحربين العالميتين الاولى والثانية في القرن العشرين وسببتا في قتل وإصابة ما لا يقل عن مئة مليون انسان وأرواح برئية من عوائل وأطفال مدنيين وعسكريين أغلبهم من اوروبا، ولكن اوروبا إستفاقت من هول الكارثة في الحربين فإستفادت الدول الاوروبية من أخطائها وبدأت في إزالة الحدود والحواجز الكمركية.

ان أعداء الأمس أصبحوا أخوان اليوم عن طريق الإنضمام الى الاتحاد الاوروبي بوجود ٢٥ دولة اوروبية مختلفة في المذاهب والأقوام والأجناس لأن همهم الأول هو الوطن وأساسها المواطنة، لذا يجب علينا كعراقيين نبذ العنف وإحترام الآخرين ورفع شعار المواطنة بعيدا عن التعصب بكافة أشكاله وجعل الكفاءة والنزاهة والإخلاص في العمل وحب الوطن والشعب مقياس لإختيار المواطن الصالح وعندها نشعر بالأمان والرخاء والإستقرار والحياة السعيدة.